(١٣)

الإسلام لله
في الإسلام لرسول الله

حديث الجمعة

١٥ رمضان ١٣٨٠ هـ - ٢ مارس ١٩٦١ م

اللهم إنا أسلمنا لمحمد، فلك أسلمنا، وآمنا بمحمد، فبك آمنا، واتصلنا بمحمد، فبك اتصلنا، وإليك وصلنا..

اللهم إنا عنه عرفنا، فقرآنك قرأنا، وكتبنا بأيدينا أخذنا.

اللهم عنه لا تقطعنا. اللهم منه فزدنا، والسكينة على قلوبنا منه أنزلها، وصلاتك وملائكتك علينا منه أوصلها.. لا إله غيرك ولا عبد ولا معبود سواك. لا عبد لك إلا من كان كلمة منك، وروحا من روحك، وقياما من أمرك..

اللهم لك فعبدنا، وإياه فاجعلنا، وفيه فامحنا عنا..

اللهم اجعل منه بدءنا وإليه انتهاءنا.. فهو كل شيء لنا وهو بك ومنك كل شيء لك عندنا. انتهى القديم إليه اجتماعا، وقام بك في الحاضر انطباعا، وبعث به في المستقبل أمة وأتباعا.. إليه انتهى قديم أمرك، ومنه بدأ جديد أمرك، وبه قام قائم أمرك.. عبدا لك هو طلعتك، وعبدا لك هو حضرتك، وعبدا لك هو حقك، وعبدا لك هو خلقك...

اتجه إليه الماضي مستقبلا قبلته فكان له مستقبلا للحق به، ويتجه إليه المستقبل بمحدثه يستقبل قبلته فكان له ماضيا في الحق بك، ويقوم الحاضر به مستقبلا فيه قبلته. به تمت نعمتك على خلقك، وبه ظهر قديم حقك، لحاضر خلقك، وقامت البشرى لحاضر خلقك أنهم مستقبل حقك لنفوسهم من خلقك.

كانت به القيامة في قيامه، وكانت به الساعة في لقائه وسلامه، وكان حسن الخلق في متابعته، كما كانت الحقيقة في الإيمان به. كان بك جماع الأشياء، كما كان جماع الأمور، كما كان وحدانية الأمر

من أمرك.. تابعناه فسرناه في سبيلك، وأحببناه فوردنا موارد حبك، واستضأنا بطلعته فامتلأنا من نورك، مشرقا بك جماع أنوارك. شهدنا به أنه لا إله إلا أنت وشهدنا بك أنه عبدك ورسولك.

ها نحن في مواسم الخير من شهر أمته، فأكمل علينا نعمتك، ولا تحرمنا من إشراق طلعته، تحيي به قلوبنا، وتضيء به عقولنا، وتزكي به أنفسنا، ونتم به الصلاة لك، ونقيم به الصلاة منك، ويقوم به الصلاة منا منه لك، صلاتك وصلاته، فنقومه ونشهدك ونقومك ونشهده.

به عرفنا أنه لا إله إلا أنت، ولا موجود بحق سواك. به عرفنا أن الكون بنا فيك فان، وبه بك باق، وأن طلعتك علينا لا تفارق. به عرفنا أنك اللطيف، تلحق الأبصار فتدرك الأبصار طلعتك، وتشهد حقك، الجنة لها في جمالك، والحضرة لها في وحدانيتك، ما شَهِدَتك واحدا لا شريك لك من نفس، ولا شريك لك من أمر، ولا شريك لك من قيام، ولا شريك لك من ذات، ولا شريك لك من وعي، ولا شريك لك من تدبير.

أنت القيام، وبك القيام، وإليك القيام، كما كان منك القيام. فلا إليك إلا من كان منك، وما كان منك إلا ما هو كائن بك.. لا إله غيرك.. لا مرتقى لمرتق فيك إلا بقائمٍ بوحدانيتك، ولا إيمان بوحدانيتك مع قيام الشرك بك، ولا قيامة لشرك بك ما آمن الكائن أن كينونته ليست إلا من كينونتك. تتسع كينونتك لكل كينونة، ولا تتسع كينونة في السموات والأرض لعظمة كينونتك. فلا إليك.. لا إلى غيبك إلا حاضرك، ولا حاضر لك إلا ما جاء من غيبك.. لا إله غيرك ولا موجود سواك.

علمنا محمد عبدك ورسولك أنك على كل نفس قائم، وحذرنا فيما نكسب وفيما نكتسب، وأمرنا أن تكون كسبنا، وأن يكون فيك اكتسابنا، لا نلتفت لغيرك، ولا نعبد سواك، ولا نقوم مع شريك، أو وهم شريك لك، مشركين في الأمر بك.. أنت أمرنا، وأنت قيامنا، وأنت حسبنا، وأنت وحدانيتنا، وأنت واحدنا، وأنت أحدنا، وأنت أنانا، وأنت معنانا.. أوجدتنا وتجليت بنا بجودك وكرمك.. وحجبتنا عنا منك بحكمتك ورحمتك لتجعل منا عبادا لك، خلفاء في عوالمهم عنك على أنفسهم من نفسك، يشهدونك في شهود أنفسهم لا شريك لك، ويعرفونك في معرفة أنفسهم لا إحاطة بك، ويقومونك في سلام أنفسهم عبادا لك، لا إله غيرك ولا موجود سواك.

إنا لا نطلب لنا فيك إلا أن نكون بك. أنت حسبنا وأنت وكيلنا - ونعم الوكيل -. وأنت حسبنا - ونعم الرب ونعم الحسب - لا يدين أبدا.. ما يرسل بالآيات إلا تخويفا.. ليس له إرادة بعذاب،

وليست عنده إرادة في عقاب، غفر قبل المعصية فلا رغبة في حساب، ترك لنا حساب أنفسنا فكان هذا حسابنا، وجعل في يقظة الضمير عذابنا، وجعل في تداركنا برحمته عزاءنا.

اللهم من وهم الحساب فعافنا، ومن وهم العتاب فأشفنا، وعن خيالات النعمة فأبعدنا، واجعل نعمتنا في كشف القناع عنا، لنشهد بلطيفك وجه لطفك.

اللهم فاغفر لنا ولكل مسيء، فكلنا عبادك، وارحمنا مخطئين فنحن أهل لأخطائنا، وأنت أهل لرحمتك بنا، وأهل لعفوك ومغفرتك لنا.. اللهم عافنا مما فعل السفهاء منا، واغفر لآبائنا عما فعلوا، وعما صنعوا، وعما خلفوا لأنفسهم فينا.

اللهم أورثنا خيرهم ولا تورثنا غفلتهم وشرورهم. اللهم ارحمنا بمن رحمت، وأكرمنا بمن أكرمت، وأوصلنا بمن وصلت، ولا تجعل لنا طلبا إلا في رحمة منك، ولا تجعل لنا نظرا إلا لعظمتك وسعتك وجودك وكرمك. والفت اللهم أنظارنا عن أعمالنا إن حسنت، واكشف القناع لنا عن أعمالنا إن ساءت وفسدت، ولا تيئسنا من رحمتك إن كشفت إساءتنا لنا، ولا تطغي أنفسنا إن تكشفت علينا نعمتك لنا. اللهم قوم ميزاننا، وثبت في الطريق خطونا، وأنر بنورك عقولنا، وزكي بفضلك نفوسنا، وقوم بحكمتك جوارحنا، ويسر بفضلك سبيلنا.. اللهم اجعل قلوبنا على قلبه، قلبا واحدا منك، وقلبا واحدا لك.. اللهم جدد قلوبنا بقلبه قلبا واحدا له، وقياما واحدا علينا، وقيوما واحدا به، وقياما واحدا لنا.

اللهم اجعل من محمد دوامنا، ومن محمد بدءنا، ومن محمد انتهاءنا لك عبوديتنا. اللهم اجعل منا له بدءا فيه، وخلقا منك، واجعل منه لنا انتهاء إليك بحق له إلى حق لك. اللهم ابدأنا منه خلقا لك، وانهنا إليه حقا لك. اللهم اجعله واقع الحياة لنا في أنفسنا، وفيما يحيط بنا، ولا تجعل معه غيرية عنه تحجبنا، وعن طريقه تمنعنا، ومنك تقطعنا.

اللهم صلِّ عليه منا، وصلِّ علينا منه، صلاة منه بها تحيينا، وصلاة منا بها تشهدنا.

اللهم به فارحمنا، وبه فأوصلنا، ومنه وصلنا. لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم وفق حكامنا وولِ أمورنا خيارنا ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا، واغفر لنا وارحمنا وخذ بيدنا وعلى أنفسنا فانصرنا ولاقنا كما تحب وترضى، واجعل خير أعمالنا خواتيمها واجعل خير أيامنا يوم لقائك.

أضواء على الطريق

- {قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان}[١].
- {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}[٢].
- {قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم}[٣].
- {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته}[٤].
- {ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا}[٥].
- {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[٦].
- {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى}[٧].
- {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا}[٨].

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الحجرات - ١٧
٢ سورة الأحزاب - ٦
٣ سورة الحجرات - ١٤
٤ سورة الحديد - ٢٨
٥ سورة الكهف - ١٧.
٦ سورة الأنبياء - ١٠٧
٧ سورة طه - ١٣٢
٨ سورة الكهف - ٢٨